مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١

# التنمية المستدامة في القرآن الكريم الآيات التقريرية والأمرية مثالًا
## –دراسة نحوية–

**م.م. إيلاف قاسم محمد**
جامعة الفرات الأوسط التقنية –الكلية التقنية الإدارية
elaf.mohammed@atu.edu.iq

**م.م. أنوار حمزة حسن**
جامعة الفرات الأوسط التقنية –الكلية التقنية الإدارية
Anwar.salman@atu.edu.iq

**الكلمات المفتاحية:** التنمية المستدامة، القرآن الكريم، الجملة التقريرية، الجملة الأمرية، الدراسة النحوية، الوظيفة الدلالية.

**كيفية اقتباس البحث**

محمد ، إيلاف قاسم ، أنوار حمزة حسن، التنمية المستدامة في القرآن الكريم الآيات التقريرية والأمرية مثالًا –دراسة نحوية–،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٦،المجلد:١٦ ،العدد:١ .

**هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر ( Creative Commons Attribution ) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.**

**مفهرسة في Indexed**
IASJ

**مسجلة في Registered**
ROAD

# Sustainable development in the Holy Quran: Verses of affirmation and command as an example - A grammatical study -

**Ilaf Qasim Muhammad**
**Al-Furat Al-Awsat**
Technical University - Technical Administrative College

**Anwar Hamza Hassan**
**Al-Furat Al-Awsat**
Technical University - Technical Administrative College

**Keywords** : Sustainable Development ،The Holy Qur'an ،Declarative Sentence Imperative Sentence ،Semantic Function، Grammatical Study.

**How To Cite This Article**
Al-Awsat, Ilaf Qasim Muhammad Al-Furat, Anwar Hamza Hassan Al-Furat Al-Awsat , Sustainable development in the Holy Quran: Verses of affirmation and command as an example - A grammatical study - ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2026,Volume:16,Issue 1.

**This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

## Abstract

This study aims to explore the linguistic and grammatical dimension of sustainable development in the Qur'an by analyzing the **declarative verses**, which highlight the universal laws of balance and construction, and the **imperative verses**, which direct humankind toward cultivation, reform, and the avoidance of corruption. The significance of the study lies in the fact that previous research has largely addressed sustainable development from economic, social, and environmental perspectives, while the grammatical and semantic aspects of the Qur'anic text have received little attention, despite their profound implications for humanity's role as God's vicegerent on earth.

The study adopts a descriptive-analytical approach by identifying relevant Qur'anic verses and examining their grammatical structures in terms of sentence type (nominal or verbal) and verb forms (past, present, imperative), and the temporal and pragmatic meanings they convey. The findings reveal that the **declarative style** in the Qur'an affirms universal laws and establishes the principle of continuity and stability in resources and the environment, while the **imperative style** guides human behavior toward constructive development and warns against corruption and waste. The study concludes that the Qur'an employs grammatical structures with remarkable precision to establish a comprehensive concept of sustainable development, combining the **stable cosmic order** with the **renewable human responsibility**, thus preceding modern theories and providing them with a solid ethical and theological foundation. After analyzing the concept of sustainable development in light of the Holy Quran, a set of key conclusions can be drawn, confirming that Islam has laid strong and comprehensive foundations for sustainable development. These foundations address environmental, economic, and social aspects, and call for achieving a just balance between humanity and nature. Through its verses, both explanatory and imperative, we find that the Holy Quran calls for achieving balanced development that guarantees the rights of current and future generations. Based on the preceding conclusions, a set of recommendations can be offered for achieving sustainable development according to the Quranic methodology.

**الملخص**

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن البعد اللغوي النحوي للتنمية المستدامة في القرآن الكريم، من خلال دراسة الآيات التقريرية التي تُبرز سنن الكون وقوانين التوازن والعمارة، والآيات الأمرية التي توجِّه الإنسان إلى الإعمار والإصلاح وتجنّب الفساد. تنبع أهمية البحث من أنّ الدراسات السابقة تناولت التنمية المستدامة غالبًا من جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، بينما ظلّ الجانب النحوي والدلالي في النص القرآني قليل العناية، مع أنّه يحمل دلالات عميقة ترتبط بالوظيفة الاستخلافية للإنسان.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث تم حصر الآيات القرآنية ذات الصلة، ثم تحليل تراكيبها النحوية من حيث نوع الجملة (اسمية أو فعلية)، وصيغ الأفعال (ماضٍ، مضارع، أمر) وما تقتضيه من دلالات زمنية وحضارية. وأظهرت النتائج أنّ الأسلوب التقريري في القرآن يقرّر سنن الكون ويؤسس لمبدأ الثبات والديمومة في الموارد والبيئة، في حين أنّ الأسلوب الأمري يوجّه سلوك الإنسان نحو العمارة والإصلاح ويحذّره من الفساد والإهدار.

وبعد تحليل مفهوم التنمية المستدامة في ضوء القرآن الكريم، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج الأساسية التي تؤكد أن الإسلام وضع أسسًا قوية وشاملة للتنمية المستدامة، تتناول الجوانب البيئية، الاقتصادية، والاجتماعية، وتدعو إلى تحقيق التوازن العادل بين الإنسان والطبيعة ، ومن ومن خلال الآيات التقريرية والأمرية، نجد أن القرآن الكريم يدعو إلى تحقيق التنمية المتوازنة التي تضمن حقوق الأجيال الحالية والمستقبلية، و بناءً على النتائج السابقة، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات لتحقيق التنمية المستدامة وفق المنهج القرآني

**المقدمة**

يضع القرآن الكريم أسسًا واضحة للتنمية المستدامة، حيث يؤكد على التوازن بين الإنسان، والموارد، والبيئة، لضمان استمرار الحياة بشكل متوازن وعادل. فالاستدامة ليست مجرد مفهوم حديث، بل هي نهج أصيل ورد في القرآن، يتجلى في نوعين من الآيات: التقريرية و الأمرية. الآيات التقريرية هي التي تسلط الضوء على القوانين الكونية وسنن الله في الكون، والتي تؤكد على النظام الدقيق في الطبيعة، مثل قوله تعالى: "والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون" (الحجر: ١٩). هذه الآية تبرز مدى الدقة في خلق الأرض وتوزيع مواردها بحكمة، مما يدل على ضرورة الحفاظ على هذا التوازن لضمان استدامة الحياة.
أما الآيات الأمرية، فهي التي تحمل أوامر إلهية مباشرة تهدف إلى توجيه الإنسان نحو سلوكيات تدعم التنمية المستدامة، مثل قوله تعالى:"وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" (الأعراف: ٣١). هنا نجد تأكيدًا واضحًا على الاعتدال في الاستهلاك، وهو أحد المبادئ الأساسية للاستدامة، إذ يؤدي الإسراف إلى إهدار الموارد والإضرار بالبيئة.

من خلال هذه الآيات، يظهر لنا أن الإسلام يدعو إلى تنمية متوازنة تشمل العدالة الاقتصادية، التكافل الاجتماعي، وحماية البيئة، مما يجعل القرآن الكريم مرجعًا متكاملًا لمفهوم التنمية المستدامة. فحين يلتزم الإنسان بهذه التوجيهات، فإنه يساهم في بناء مجتمع قوي، عادل، ومستدام يضمن الخير للأجيال الحالية والمستقبلية.

**مفهوم التنمية المستدامة: تعريفها وأهميتها في العصر الحديث.**

أولًا: تعريف التنمية المستدامة

التنمية المستدامة هي عملية تحقيق التوازن بين تلبية احتياجات الأجيال الحالية دون الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، وذلك عبر الاستعمال الرشيد للموارد الطبيعية، والاهتمام بالجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، والبيئية.[١]

"التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة." [٢]

ثانيًا: أبعاد التنمية المستدامة[٣]

أ–البعد الاقتصادي: تحقيق النمو الاقتصادي المستدام دون استنزاف الموارد ودعم ريادة الأعمال والابتكار والاستثمارات المسؤولة.

ب–البعد الاجتماعي: تحقيق العدالة الاجتماعية وتقليل الفجوات بين الأفراد والمجتمعات. ضمان حقوق الإنسان، التعليم، الصحة، وتحسين مستوى المعيشة.

ج–البعد البيئي: الحفاظ على الموارد الطبيعية مثل المياه، الهواء، والطاقة ومواجهة التغير المناخي وتقليل التلوث البيئي.

ثالثًا: أهمية التنمية المستدامة في العصر الحديث [٤]

أ–مواجهة التغير المناخي: تقليل انبعاثات الكربون والاحتباس الحراري.

ب–حماية الموارد الطبيعية: مثل المياه والغابات لضمان استمراريتها.

ج–تحقيق الأمن الغذائي: عبر أساليب زراعية مستدامة تحافظ على التربة.

د–تحسين جودة الحياة: من خلال توفير فرص عمل، تعليم، وخدمات صحية جيدة.

خ–تعزيز الاقتصاد الأخضر: الاستثمار في الطاقة المتجددة والتكنولوجيا النظيفة.

**أهمية البحث**

**كيف وضع القرآن الكريم أسس التنمية المستدامة؟**

١– الحفاظ على الموارد وعدم الإسراف

قال الله تعالى: "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" (الأعراف: ٣١)

يدعو القرآن إلى ترشيد الاستهلاك وحماية الموارد الطبيعية.

٢– التوازن البيئي واحترام الطبيعة

قال الله تعالى: "والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون" (الحجر: ١٩)

يشير هذا إلى أهمية الحفاظ على توازن البيئة وعدم الإضرار بها.

٣– العدالة الاجتماعية والاقتصادية

قال الله تعالى: "كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم" (الحشر: ٧)

يحث الإسلام على توزيع الثروات بشكل عادل وتحقيق تكافؤ الفرص.

٤– العمل والإنتاجية لتحقيق التنمية

قال الله تعالى: "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولًا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" (الملك: ١٥)

يشجع القرآن على العمل والاستفادة من الموارد لتحقيق الاستدامة.

٥–إقامة العدل والحكم الرشيد

قال الله تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى" (النحل: ٩٠)

العدل هو أساس أي مجتمع مستدام ومزدهر.

**إشكالية البحث:** كيف عالج القرآن الكريم مفهوم التنمية المستدامة من خلال الآيات التقريرية والأمرية؟ رغم كثرة الدراسات التي تناولت موضوع التنمية المستدامة من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وقلة من تناولته في إطار قرآني، إلا أنّ البعد النحوي والدلالي للآيات القرآنية المتعلقة بالتنمية المستدامة لم يُدرس بصورة منهجية .فالآيات التقريرية التي تبيّن مظاهر العمارة والتوازن في الكون، والآيات الأمرية التي توجّه الإنسان نحو الإعمار والإصلاح، تحمل أبعادًا لغوية دقيقة (من حيث التراكيب النحوية وصيغ الأفعال والأنماط الجملية) لم تُكشف بشكل كافٍ.

كيف تناول القرآن التنمية المستدامة عبر هذين النوعين من الآيات؟

أولًا: الآيات التقريرية (التي تقرر سنن الله في الكون):

التوازن البيئي والتناسق في الخلق قال الله تعالى: "والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون" (الحجر: ١٩)

هذه الآية تقرر أن الله خلق الأرض بنظام دقيق ومتوازن، مما يشير إلى ضرورة الحفاظ على هذا التوازن لتحقيق التنمية المستدامة.

والتنمية قانون إلهي مستمر قال الله تعالى: "وجعلنا لكم فيها معايش وقليلًا ما تشكرون" (الأعراف: ١٠)

تبين هذه الآية أن الله وفر للإنسان سبل العيش، لكن التقدير والاستعمال السليم مطلوب لضمان استمرار الموارد.

ثانيًا: الآيات الأمرية (التي تأمر بفعل معين للحفاظ على التنمية):

**أ–الأمر بعدم الإسراف والحفاظ على الموارد**

قال الله تعالى: "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" (الأعراف: ٣١) هنا يأمرنا الله بعدم التبذير، وهو مبدأ أساسي لضمان استدامة الموارد للأجيال القادمة.

**ب–الأمر بالعدل الاجتماعي والاقتصادي**

قال الله تعالى: "كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم" (الحشر: ٧) تأمر هذه الآية بتحقيق التوزان الاقتصادي لتجنب احتكار الثروات، وهو عنصر أساسي في التنمية المستدامة.

**ج–الأمر بالعمل والإنتاج**

قال الله تعالى: "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولًا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه" (الملك: ١٥) تأمر الآية بالسعي في الأرض والعمل، مما يعزز مفهوم الإنتاج المستدام واستغلال الموارد بشكل مسؤول.

**أهداف البحث**

استنباط أوجه التنمية المستدامة من القرآن الكريم. بيان الفرق بين الآيات التقريرية والأمرية في هذا السياق وتحليل التوجيهات القرآنية للحفاظ على الموارد وحماية البيئة.

## المبحث الأول

## مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام

التنمية المستدامة ليست مفهومًا حديثًا فحسب، بل هي مبدأ أصيل في الإسلام، حيث يضع الدين الإسلامي أسسًا واضحة لتحقيق التوازن بين متطلبات الحياة المادية، والعدالة الاجتماعية، وحماية الموارد البيئية. فالقرآن الكريم والسنة النبوية يشددان على أهمية إعمار الأرض وتحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي مع الحفاظ على حقوق الأجيال القادمة، وهو جوهر التنمية المستدامة. يتمثل مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام في تحقيق التوازن بين الإنتاج والاستهلاك، وتوزيع الثروات بعدل، ومنع الفساد في الأرض، وضمان استدامة الموارد الطبيعية. فالإسلام يحثّ على العمل والاجتهاد، وفي الوقت ذاته يضع ضوابط تحمي المجتمع من الاستغلال والجشع، كما يظهر في أوامر القرآن الكريم بالعدل، والإحسان، وعدم التبذير، والتكافل الاجتماعي.

وفي هذا المبحث، سنتناول مفهوم التنمية المستدامة من منظور إسلامي، من خلال تحليل المبادئ التي أقرها الإسلام لتحقيق تنمية متوازنة وشاملة، تضمن استمرارية الحياة بشكل كريم وعادل للأجيال الحاضرة والمستقبلية.

أولًا: التنمية المستدامة لغويًا واصطلاحيًا

لغويًا: التنمية من الجذر (نَمَى) أي زاد وكَثُر وتَطَوَّر والمستدامة من الفعل (استدام) أي طلب الدوام والاستمرار.[٥]

**المعنى اللغوي العام:**

التنمية المستدامة تعني التطور المستمر الذي لا ينقطع، والذي يحقق الزيادة والارتقاء بشكل متوازن دون إضرار أو استنزاف.

اصطلاحيًا: التنمية المستدامة وفقًا لتعريف الأمم المتحدة:" التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها." [٦]

أي أنها تنمية توازن بين التقدم الاقتصادي، والعدالة الاجتماعية، والحفاظ على البيئة. [٧]

**مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام**

في الإسلام، التنمية المستدامة ترتبط بمفهوم "الاستخلاف في الأرض"، حيث جعل الله الإنسان مسؤولًا عن تعمير الأرض وإصلاحها. [٨]

التنمية في الإسلام لا تقتصر على الجانب الاقتصادي فقط، بل تشمل البعد الروحي، والاجتماعي، والأخلاقي، والبيئي. [٩] قال الله تعالى: "هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها" (هود: ٦١)

هذه الآية تؤكد أن الإنسان مكلف بعمارة الأرض واستغلال مواردها بطريقة تحفظ استمراريتها.

**ثانيًا: مقارنة بين المفهوم الحديث للتنمية المستدامة والرؤية الإسلامية** [١٠]

| العنصر | المفهوم الحديث | الرؤية الإسلامية |
|---|---|---|
| **الهدف** | تحقيق التوازن بين الاقتصاد والبيئة والمجتمع | تحقيق الاستخلاف في الأرض بتوازن بين الروح والمادة |
| **البيئة** | الحفاظ على الموارد وتقليل التلوث | مسؤولية شرعية للحفاظ على البيئة وعدم الإفساد |
| **العدالة الاجتماعية** | تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء | تحقيق التكافل الاجتماعي من خلال الزكاة والوقف |
| **الاقتصاد** | تنمية اقتصادية مستدامة دون استنزاف | الاقتصاد قائم على العدل والتوازن (تحريم الربا والاحتكار) |
| **المسؤولية** | مسؤولية الحكومات والمجتمعات | مسؤولية كل فرد باعتباره خليفة في الأرض |

## المبحث الثاني

## التنمية المستدامة في القرآن الكريم من خلال الآيات التقريرية

يتناول القرآن الكريم التنمية المستدامة بأسلوب شامل يضمن تحقيق التوازن بين متطلبات الحياة المادية والأخلاقية، ويؤكد على دور الإنسان كونه خليفة في الأرض مسؤول عن إعمارها والحفاظ عليها. ومن بين الوسائل التي استعملها القرآن لترسيخ هذه المبادئ الآيات التقريرية، وهي الآيات التي تقرر حقائق ثابتة وسنن كونية، وتبيّن كيف أن تطبيق هذه القيم يؤدي إلى ازدهار المجتمعات واستدامتها. تسلط هذه الآيات الضوء على قوانين الطبيعة، والعدل في توزيع الموارد، وأهمية العمل والإنتاج، وتحذّر من الفساد والإفساد في الأرض، باعتبارها عوامل تؤثر على استدامة التنمية. كما تبرز دور التوازن بين الاستهلاك والحفاظ على البيئة، وتعزز قيم الشكر على النعم واستثمارها بما يعود بالنفع على الجميع.

التنمية المستدامة في الإسلام مرتبطة بمفهوم الاستخلاف في الأرض، حيث خلق الله الكون بنظام متوازن، وجعل الإنسان مسؤولًا عن الحفاظ عليه. الآيات التقريرية في القرآن الكريم تُبرز السنن الكونية والقوانين الإلهية التي تحكم التنمية والاستدامة، مما يدل على أن الاستدامة جزء من المنهج الإلهي في الكون. [١١]

وفي هذا المبحث، سنستعرض أهم الآيات التقريرية التي تتناول التنمية المستدامة، ونناقش كيف تعكس هذه الآيات المبادئ الأساسية للاستدامة في المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، مما يوضح المنهج القرآني المتكامل في تحقيق التنمية عبر العصور.

**أولًا: مفهوم الآيات التقريرية**

الآيات التقريرية هي التي تقرر حقائق كونية أو اجتماعية دون صيغة أمر أو نهي مباشر، مثل: وصف التوازن البيئي في الكون,بيان ثبات السنن الإلهية في التنمية ,

تأكيد دور الإنسان خليفة مسؤولا عن الأرض قال الله تعالى:" ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون" (الأعراف: ١٠) تقرير بأن الله هيّأ الأرض لتكون صالحة للحياة والتنمية، لكن على الإنسان أن يكون شاكرًا بالمحافظة عليها وعدم إفسادها. [١٢]

"وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ" تدل على التمكين والمسؤولية استعمال لَقَدْ" يفيد التوكيد والتحقيق، مما يدل على أن الله منح الإنسان قدرة حقيقية على الاستفادة من الأرض. البحث أشار إلى أن الاستدامة تتطلب استغلال الموارد بشكل مسؤول، لأن التمكين لا يعني الإفراط في استهلاك الطبيعة. "وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ" تشير إلى توافر الموارد الفعل "جعل" يدل على تهيئة الأرض للعيش، من خلال توفير وسائل الحياة المختلفة. البحث تناول فكرة أن التنمية المستدامة تقوم

على استغلال هذه "المعايش" دون الإضرار بالنظام البيئي. "قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ" تفيد قلة الامتنان رغم النعم تقديم "قليلًا" يفيد التعجب من قلة الشكر رغم كثرة النعم. البحث أشار إلى أن الشكر على الموارد يكون بحسن استغلالها، وليس بإسرافها أو تلويثها، مما يحقق الاستدامة.

**ثانيًا: التنمية المستدامة في القرآن من خلال الآيات التقريرية**[١٣]

١–التوازن البيئي والمحافظة على الموارد قال الله تعالى: "والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون" (الحجر: ١٩) التركيب العام للجملة كلها جرت على أسلوب الاستئناف البياني، كأنه جواب لسؤال مقدّر: *ما الدليل على القدرة؟* فجاءت: "والأرض مددناها ."...الأرض" مفعول به لفعل محذوف (اذكر)، ثم جاءت ثلاثة أفعال مسندة إلى ضمير العظمة :*مددناها – ألقينا – أنبتنا*.هذا التكرار يعطي إيقاعًا نحويًا ومعنويًا يبرز عظمة القدرة الإلهية، فضلا عن أن هذه الآية تؤكد أن الله خلق الأرض بتوازن دقيق، مما يتطلب من الإنسان عدم الإخلال بهذا النظام البيئي. الجبال (الرواسي): تثبت الأرض وتحميها من الزلازل، مما يعكس مفهوم الاستقرار البيئي إنبات كل شيء بميزان: يعني توازن الطبيعة، ويشير إلى ضرورة الزراعة المستدامة واستعمال الموارد بحكمة.

"وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا" تدل على الامتداد والتسخير الفعل "مددناها" بصيغة الماضي يدل على استمرارية هذا الامتداد، وأن الأرض مهيأة لعيش الإنسان واستثماره لمواردها. البحث أشار إلى أن التنمية المستدامة تتطلب الحفاظ على هذه النعمة وعدم الإخلال بتوازن الأرض.

"وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ" تشير إلى الاستقرار البيئي كلمة "رواسي" تعني الجبال الثابتة، مما يشير إلى أهمية التوازن الطبيعي في حفظ استقرار الأرض. البحث تناول مفهوم التوازن البيئي، وضرورة الحفاظ على الجبال والغابات والموارد الطبيعية من التدمير. "وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ" توضح دقة التقدير الإلهي"أنبتنا" فعل ماضٍ يدل على أن النباتات والموارد تم خلقها لتخدم الإنسان بتوازن دقيق. "موزونٍ" نعت يفيد أن كل شيء في الطبيعة تم خلقه بميزان محدد، مما يعكس مفهوم الاستدامة وعدم الإسراف في استهلاك الموارد.

٢–الماء مصدر أساسي للحياة والتنمية قال الله تعالى: "وجعلنا من الماء كل شيء حي" (الأنبياء: ٣٠) تقرير بأن الماء هو أساس الحياة، مما يعني ضرورة إدارته بحكمة وعدم إهداره أو تلويثه. الماء مورد متجدد، لكنه يتطلب إدارة مستدامة للحفاظ عليه للأجيال القادمة وحماية المياه من التلوث جزء من مسؤولية الإنسان كخليفة في الأرض.

استعمال الفعل "جعلنا" بصيغة الماضي يدل على حقيقة ثابتة وقانون كوني مستمر، وهو أن الماء أساس الحياة. البحث أشار إلى أن الماء مورد متجدد لكنه يحتاج إلى إدارة مستدامة للحفاظ عليه للأجيال القادمة، وهو ما تدل عليه هذه الآية. "مِنَ الْمَاءِ" تفيد التخصيص والتوكيد تقديم "من الماء" على المفعول به يفيد الحصر والتأكيد، أي أن كل شيء حي يعتمد على الماء بشكل أساسي. هذا يتماشى مع ما ذكره البحث حول ضرورة الحفاظ على مصادر المياه وحمايتها من التلوث، لأنها عنصر أساسي في التنمية المستدامة ."كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" تفيد الشمولية"كُلَّ" نكرة في سياق الإثبات، مما يدل على العموم والشمول، أي أن جميع الكائنات الحية تعتمد على الماء

٢–ثبات السنن الإلهية في التنمية والتوازن الاقتصادي قال الله تعالى:"ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء" (الشورى: ٢٧) تقرير أن الله يضبط توزيع الرزق لتحقيق التوازن الاجتماعي والاقتصادي والتنمية الاقتصادية يجب أن تكون عادلة وليست قائمة على الاستغلال أو الاحتكار ،وتحقيق التوازن بين الغنى والفقر، وهو ما يتوافق مع فكرة التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية.

"وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ" تفيد الامتناع لامتناع استعمال "لو" يدل على أن بسط الرزق المطلق غير محقق في الواقع، لأن نتيجته ستكون الفساد والطغيان. البحث أكد أن التنمية الاقتصادية المستدامة تتطلب توزيعًا متوازنًا للثروات، وليس إفراطًا يؤدي إلى الفساد الاقتصادي والاجتماعي. "لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ" تشير إلى الفساد الناتج عن التفاوت الاقتصادي استعمال الفعل "بغوا" يدل على الطغيان والتجاوز في التصرف، مما يشير إلى أن التوزيع غير المتوازن للثروة يؤدي إلى فساد المجتمع. البحث تناول هذه الفكرة عندما أكد أن التنمية الاقتصادية يجب أن تحقق العدالة الاجتماعية وتقلل الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

"وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ" تفيد الحكمة في التوزيع" ولكن" هنا تفيد الاستدراك، أي أن الله لا يبسط الرزق بلا حساب، بل يوزعه بقدر وحكمة.

٤–حماية الأرض ومنع الإفساد فيها قال الله تعالى:"ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" (الأعراف: ٥٦) تقرير بأن الله خلق الأرض صالحة للحياة، وعلى الإنسان أن يحافظ عليها ولا يفسدها و الفساد البيئي يؤدي إلى تدمير الموارد الطبيعية، مثل التلوث وإزالة الغابات ،و التنمية المستدامة تتطلب الحفاظ على الأرض وحمايتها من الاستنزاف. النهي في الآية ("لا تفسدوا") يدل على تحريم الفساد البيئي، مما يتماشى مع فكرة الحفاظ على الموارد الطبيعية.

٥– العمل والإنتاج لتحقيق التنمية قال الله تعالى:"هو الذي جعل لكم الأرض ذلولًا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" (الملك: ١٥) تقرير أن الله سخّر الأرض للإنسان ليعمل

فيها ويحقق التنمية. السعي في الأرض والعمل الجاد أساس التنمية الاقتصادية استعمال الموارد بشكل متوازن لضمان استمراريتها للأجيال القادمة. استعمال فعل الأمر "امشوا" يُشير إلى وجوب السعي والعمل، وهو ما يعزز فكرة التنمية المستدامة عبر الإنتاج.

يتضح أن التراكيب النحوية للآيات تعزز بقوة المفاهيم التي طرحها البحث حول التنمية المستدامة، حيث استعملت أساليب الأمر، النهي، الشرط، والاستدراك لبيان وجوب تحقيق التوازن بين الاستهلاك، الإنتاج، العدالة الاجتماعية، وحماية البيئة. ومن خلال الآيات التقريرية أن القرآن الكريم وضع أسس التنمية المستدامة من خلال حماية التوازن البيئي ترشيد استعمل الموارد الطبيعية وتحقيق التوازن الاقتصادي والعدالة الاجتماعية ومنع الفساد في الأرض والحفاظ على البيئة .

## المبحث الثالث

## التنمية المستدامة في القرآن الكريم من خلال الآيات الأمرية

يعد القرآن الكريم منهجًا شاملًا للحياة، يضع الأسس التي تضمن استدامة المجتمعات واستقرارها عبر الأجيال. ومن خلال الآيات الأمرية، التي تتضمن توجيهات واضحة تأمر بفعل الخير وتجنب الفساد، نجد أن القرآن يضع مبادئ قوية لتحقيق التنمية المستدامة في مختلف الجوانب، سواء الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو البيئية. فالقرآن يأمر بالعدل في توزيع الثروات، وحماية الموارد الطبيعية من الهدر، والإحسان إلى الناس، مما يضمن تحقيق التوازن بين مصالح الأفراد والمجتمع. كما يحثّ على العمل والإنتاج دون إسراف، ويؤكد على مفهوم الاستخلاف في الأرض، وهو ما يعكس رؤية إسلامية متكاملة لحماية البيئة والاستثمار في الموارد بطريقة مسؤولة.[١٤]

التنمية المستدامة في القرآن الكريم لا تقتصر على الإشارة إلى السنن الكونية والتوازن البيئي، بل تتجلى أيضًا من خلال الآيات الأمرية التي تحتوي على أوامر ونواهٍ صريحة توجه الإنسان إلى تحقيق التنمية بشكل مسؤول ومستدام والإسلام يأمر الإنسان بعمارة الأرض، والحفاظ على الموارد، وتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وكل ذلك يصب في تحقيق التنمية المستدامة.[١٥]

وفي هذا المبحث، سنسلط الضوء على الآيات الأمرية في القرآن الكريم التي تدعو إلى تحقيق التنمية المستدامة، ونبيّن كيف يمكن تطبيق هذه التوجيهات في الواقع لضمان استدامة الموارد، والعدل الاجتماعي، والنمو الاقتصادي المتوازن.

**أولًا: مفهوم الآيات الأمرية**

الآيات الأمرية هي التي تتضمن أوامر مباشرة أو نواهي واضحة، مثل: الأمر بالعمل والإنتاج لتحقيق التنمية والأمر بعدم الإسراف والتبذير للحفاظ على الموارد والأمر بإقامة العدل الاجتماعي والاقتصادي لتحقيق الاستدامة. والنهي عن الإفساد في الأرض لحماية البيئة والإنسان قال الله تعالى: "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" (الأعراف: ٥٦)أمر مباشر بالمحافظة على البيئة ومنع الإفساد فيها، وهو مبدأ أساسي في التنمية المستدامة. [١٦]

**ثانيًا: التنمية المستدامة في القرآن من خلال الآيات الأمرية**

١–الأمر بعمارة الأرض وتحقيق التنمية قال الله تعالى:"هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها" (هود: ٦١) أمر واضح بالاستعمار الإيجابي للأرض، أي تطويرها واستثمارها بشكل مستدام دون تخريب أو استنزاف الموارد والتنمية المستدامة تتطلب العمل والإنتاج دون استنزاف الطبيعة والإسلام يأمر الإنسان بالزراعة، والصناعة، والاستثمار في الأرض بطريقة مسؤولة. [١٧]

"أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ" تفيد الخلق والتكوين الفعل "أنشأ" يدل على الخلق والتكوين، مما يؤكد أن الإنسان جُعل من الأرض ومرتبط بها ارتباطًا وثيقًا. البحث ناقش أن الإنسان مسؤول عن استثمار الموارد الطبيعية بشكل مستدام، لأنه جزء من هذا النظام البيئي، وهو ما تدل عليه هذه الآية."وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا" تفيد التكليف والمسؤولية الفعل "استعمركم" على وزن "استفعل" يدل على التكليف والتوجيه الإلهي بأن يكون الإنسان مُعمِّرًا للأرض وليس مفسدًا فيها. البحث أشار إلى أن التنمية المستدامة تعني الاستثمار في الموارد دون تدميرها، وهو ما تنص عليه هذه الآية بوضوح. تقديم "فيها" بعد "استعمركم" يفيد التخصيص استعمل "فيها" بعد الفعل "استعمركم" يُؤكد أن الأرض هي المجال المحدد لهذا التكليف، مما يعني ضرورة الحفاظ عليها وعدم استنزاف مواردها.

٢– الأمر بعدم الإسراف في استهلاك الموارد

قال الله تعالى:"وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" (الأعراف: ٣١) أمر صريح بعدم الإسراف في استهلاك الموارد الطبيعية، مثل الماء والطعام والطاقة. الإسراف يؤدي إلى استنزاف الموارد البيئية ويهدد استدامتها للأجيال القادمة التنمية المستدامة تتطلب ترشيد الاستهلاك، وهو ما ينسجم مع هذه الآية الكريمة. [١٨]

استعمل الأمر "كُلُوا وَاشْرَبُوا" والنهي "وَلَا تُسْرِفُوا"الأمر بالأكل والشرب يدل على إباحة الانتفاع بالموارد الطبيعية، ولكن بحدود معقولة.النهي عن الإسراف يشير إلى وجوب الاعتدال وعدم التبذير، مما ينسجم مع مفهوم الاستدامة البيئية وترشيد الاستهلاك.البحث أكد أن التنمية

المستدامة تتطلب إدارة رشيدة للموارد لمنع استنزافها، وهو ما تعكسه هذه الآية بوضوح. "إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" تفيد التعليل والتأكيد استعمال "إن" يفيد التوكيد، مما يدل على شدة النهي عن الإسراف."لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" توضح أن الإسراف سلوك مرفوض دينيًا وأخلاقيًا، مما يعزز فكرة أن الاعتدال في الاستهلاك ضروري للحفاظ على الموارد للأجيال القادمة.

٣–الأمر بالعدل في توزيع الثروات لتحقيق التنمية الاجتماعية قال الله تعالى: "كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم" (الحشر: ٧)

"كَيْ لَا يَكُونَ" تفيد التعليل والنهي غير المباشر استعمال "كي" يُظهر السبب وراء تشريع توزيع المال بطريقة عادلة. البحث أشار إلى أن التنمية المستدامة تحتاج إلى توزيع عادل للثروات لمنع التفاوت الاقتصادي، وهو ما تؤكده هذه الآية."دُولَةً" جاءت نكرة منصوبة التنكير في "دولةً" يفيد العموم، أي منع تركز الأموال في يد فئة معينة بشكل دائم. هذا يتماشى مع ما ذكره البحث عن أهمية العدالة الاجتماعية والاستدامة الاقتصادية عبر إعادة توزيع الثروات.

"بين الأغنياء" تفيد الحصر والتخصيص التركيب "بين الأغنياء" يشير إلى عدم السماح بأن يكون المال محصورًا في طبقة الأثرياء فقط.

أمر بضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع الثروات، وهو ركن أساسي في التنمية المستدامة. الاقتصاد المستدام يتطلب نظامًا عادلاً يقلل الفجوة بين الأغنياء والفقراء. الإسلام يأمر بالزكاة والوقف لضمان توزيع عادل للثروات ومنع الاحتكار والاستغلال.

٤–النهي عن الفساد البيئي وتدمير الأرض قال الله تعالى:"ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" (الأعراف: ٥٦) نهي واضح عن الإضرار بالبيئة، وهو مبدأ رئيس في التنمية المستدامة والتلوث، وقطع الأشجار الجائر، والصيد غير المستدام كلها أنواع من الفساد الذي نهى الله عنه والتنمية المستدامة تعني الاستعمال الرشيد للموارد وحمايتها من التلف. [١٩]

استعمال" لا تفسدوا" بصيغة النهي الجازم النهي هنا تحذير واضح وصريح، مما يدل على خطورة الإفساد في الأرض. في سياق التنمية المستدامة، يشير ذلك إلى أن الإضرار بالبيئة واستنزاف الموارد يُعدّ خروجًا عن التوجيه الإلهي. "بعد إصلاحها" تفيد التعليل والشرطية استعمال "بعد" يدل على حالة سابقة من الإصلاح، أي أن الأرض خُلقت متوازنة وصالحة للحياة. هذا يتماشى مع فكرة الحفاظ على الموارد الطبيعية وعدم استنزافها، كما ورد في البحث.إضافة "إصلاحها" إلى الأرض تفيد التخصيص والتأكيد إضافة "إصلاحها" إلى الأرض توضح أن الله أصلح الأرض وجعلها صالحة لحياة الإنسان، وبالتالي فإن إفسادها يعد مخالفة للفطرة.

٥– الأمر بالعمل والاجتهاد لتحقيق الاكتفاء الذاتي والإنتاج قال الله تعالى:

"هو الذي جعل لكم الأرض ذلولًا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" (الملك: ١٥) أمر بالعمل والسعي في الأرض للإنتاج والتنمية. العمل والإنتاج شرط أساسي لتحقيق التنمية المستدامة والاكتفاء الذاتي. الإسلام يشجع على الزراعة، والصناعة، والتجارة بما يحقق التنمية المتوازنة. [٢٠]

"هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا" جاء الفعل "جعل" بصيغة الماضي، مما يدل على أن تهيئة الأرض للإنسان أمر محسوم وثابت منذ الخلق. "ذلولًا" حال منصوبة، تدل على أن الأرض مُسهّلة ومُهيّأة للاستثمار والتنمية، مما يدعم فكرة الاستدامة البيئية والتوازن الطبيعي التي وردت في البحث."فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ""فامشوا" و"كلوا" جاءتا بصيغة الأمر، مما يدل على حث الإنسان على السعي والعمل والإنتاج.البحث أكد أن العمل والبحث عن الرزق جزء أساسي من التنمية المستدامة، وهو ما تؤكده هذه الآية بوضوح.التعبير "في مناكبها" يشير إلى التنوع في الموارد الطبيعية المنتشرة في الأرض، مما يعزز مفهوم الاكتفاء الذاتي والاستثمار في الطبيعة بشكل مستدام."وَإِلَيْهِ النُّشُورُ"التعبير "وإليه النشور" يربط بين السعي في الأرض والبعد الروحي، مما يدل على أن التنمية ليست مادية فقط، بل يجب أن تكون أخلاقية ومسؤولة.

يتضح من خلال الآيات الأمرية أن القرآن الكريم يأمر بالتنمية المستدامة بشكل صريح من خلال العمل والإنتاج وعمارة الأرض, عدم الإسراف في استهلاك الموارد وتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية و الحفاظ على البيئة ومنع الفساد .

## المبحث الرابع

## أثر الالتزام بالتوجيهات القرآنية على التنمية المستدامة

تعد التنمية المستدامة من القضايا المحورية التي تسعى المجتمعات الحديثة لتحقيقها لضمان توازنٍ طويل الأمد بين النمو الاقتصادي، والتقدم الاجتماعي، والحفاظ على البيئة، حيث وضع الإسلام إطارًا متكاملًا يحقق استدامة شاملة عبر مبادئ العدل، والتكافل، والاستخلاف في الأرض، والاستهلاك المسؤول، وحماية الموارد الطبيعية.

فالقرآن الكريم يدعو الإنسان إلى العمل والإنتاج دون إسراف أو تدمير للبيئة، ويؤكد على أهمية التكافل الاجتماعي لضمان تحقيق العدالة بين الأفراد، كما يحثّ على الاستثمار في المجتمع من خلال الزكاة والوقف، مما يعزز من استمرارية النمو الاقتصادي والرفاهية الاجتماعية. كما أن مفاهيم مثل العدل في توزيع الثروات، والحفاظ على حقوق الأجيال القادمة، والتخطيط الاقتصادي القائم على القيم الأخلاقية، كلها تصب في تحقيق تنمية مستدامة قائمة على أسس ثابتة ومتينة. [٢١]

يُعد القرآن الكريم دستورًا إلهيًا شاملاً يحتوي على توجيهات واضحة تدعم التنمية المستدامة في مختلف مجالات الحياة. فالالتزام بهذه التوجيهات يسهم في بناء مجتمع متوازن، يحقق الرخاء الاقتصادي، ويحافظ على البيئة، ويضمن العدالة الاجتماعية للأجيال القادمة. [٢٢]

في هذا البحث، سنستعرض كيف يمكن لتوجيهات القرآن الكريم أن تكون نموذجًا فعالًا لتحقيق التنمية المستدامة، من خلال التركيز على استدامة الموارد، وتوزيع الثروات بعدالة، وضمان رفاهية المجتمع في الحاضر والمستقبل.

**أولًا: أثر الالتزام بالتوجيهات القرآنية على الاستدامة البيئية**

١–التوازن البيئي وحماية الموارد الطبيعية قال الله تعالى:"ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" (الأعراف: ٥٦) هذه الآية تحث على حماية البيئة ومنع التلوث والاستنزاف الجائر للموارد والتأثير على التنمية المستدامة وتقليل التلوث البيئي وتعزيز الاستعمال المسؤول للموارد الطبيعية ومنع الاستنزاف الجائر للأراضي الزراعية والمياه، مما يضمن استدامتها للأجيال القادمة والحفاظ على التوازن البيئي عبر تشجيع الزراعة المستدامة والتقليل من الانبعاثات الضارة. [٢٣]

استعمال "لا تفسدوا" بصيغة النهي الجازم يُفيد التحريم القطعي، مما يدل على خطورة الفساد في الأرض. في سياق التنمية المستدامة، هذا يشير إلى أن الإضرار بالبيئة وتخريب الموارد الطبيعية منهيٌّ عنه شرعًا. الظرف الزمني "بعد": يدل على أن الأرض قد تم إصلاحها مسبقًا، أي أن الله خلقها متوازنة وصالحة للحياة. هذا يتفق مع ما ورد في البحث حول ضرورة الحفاظ على البيئة وعدم استنزافها لأن الفساد البيئي يعطل استدامة الموارد الطبيعية.

الإضافة في "إصلاحها": كلمة "إصلاح" مضافة إلى الضمير "ها" العائد على الأرض، مما يؤكد أن الله جعل الأرض مهيأة للحياة والنمو، وعليه، يجب الحفاظ عليها. يتماشى هذا مع فكرة أن التنمية المستدامة ليست مجرد استغلال للموارد، بل تتطلب صيانتها وحمايتها للأجيال القادمة. الآية تدعو إلى الاستدامة البيئية من خلال النهي عن التدمير والتلوث واستنزاف الموارد، وهو ما أكده البحث عند مناقشة أهمية تحقيق التوازن البيئي والتنمية المستدامة.

٤–ترشيد الاستهلاك ومنع الإسراف قال الله تعالى:"وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" (الأعراف: ٣١) الإسلام يدعو إلى الاعتدال في الاستهلاك وعدم التبذير، وهو أحد أهم مبادئ التنمية المستدامة والتأثير على التنمية المستدامة وتقليل إهدار الموارد الطبيعية مثل الماء والطاقة والطعام وتحسين الإنتاج الغذائي المستدام وضمان الأمن الغذائي والتقليل من التلوث البيئي الناتج عن الاستهلاك المفرط. [٢٤]

الأمر بالأكل والشرب بصيغة فعل الأمر "كلوا" و"اشربوا "استعمال فعل الأمر يدل على الإباحة والتشجيع على الاستمتاع بالنعم، ولكن بدون تجاوز الحدود. في سياق التنمية المستدامة، يشير هذا إلى حق الإنسان في استهلاك الموارد الطبيعية ولكن باعتدال. استعمال النهي الجازم "لا تسرفوا"النهي هنا تحذير واضح من الإسراف، مما يدل على أن الإفراط في الاستهلاك يؤدي إلى الفساد البيئي والاقتصادي. البحث أكد أن الإسراف في استهلاك الموارد الطبيعية يؤدي إلى استنزافها ويهدد استدامتها للأجيال القادمة، وهو ما تعبر عنه هذه الآية بوضوح. جاء التعليل باستعمال "إن" لتأكيد أن الإسراف سلوك غير محبوب عند الله، مما يضفي على الأمر بعدًا أخلاقيًا ودينياً. في البحث، تم التأكيد على أن التنمية المستدامة تتطلب ترشيد الاستهلاك لتحقيق التوازن البيئي والاقتصادي، وهو ما تؤكده الآية من منظور ديني. هذه الآية تدعو إلى الاستهلاك المسؤول، حيث تبين أن الاعتدال في الموارد هو جزء أساسي من التنمية المستدامة. تؤكد الآية أن الاستمتاع بالنعم ليس ممنوعًا، ولكن يجب أن يكون ضمن حدود الاستدامة، وهو ما يعزز أهمية الإدارة الرشيدة للموارد الطبيعية

**ثانيًا: أثر الالتزام بالتوجيهات القرآنية على الاستدامة الاقتصادية**

يُعدّ القرآن الكريم مصدرًا شاملًا للهداية، لا يقتصر على الأمور الروحية فحسب، بل يمتد ليشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي تضمن تحقيق التوازن والاستدامة في حياة الأفراد والمجتمعات. فالاستدامة الاقتصادية تقوم على مبادئ العدل، والتكافل، والإنفاق الرشيد، وهي قيم أكد عليها الإسلام بوضوح. إن الالتزام بالتوجيهات القرآنية، مثل تجنب الإسراف والتبذير، وتحريم الربا، وتشجيع العمل والإنتاج، والعدل في توزيع الثروات، يسهم بشكل مباشر في تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة. فحين يكون هناك التزام بالأخلاقيات الاقتصادية الإسلامية، يتم توجيه الموارد بطريقة تحقق الفائدة للمجتمع ككل، مما يعزز النمو الاقتصادي ويحد من الأزمات المالية.[٢٥]

في هذا البحث، سنناقش كيف يمكن للتوجيهات القرآنية أن تكون أساسًا قويًا للاستدامة الاقتصادية، من خلال تطبيق مبادئ العدل، والإنفاق المسؤول، والتكافل الاجتماعي، وسنسلط الضوء على نماذج من التاريخ الإسلامي التي تعكس نجاح هذه المبادئ في تحقيق الاستقرار الاقتصادي.

تحقيق العدل الاقتصادي ومنع الاحتكار قال الله تعالى: "كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم" (الحشر: ٧) الإسلام يؤكد على توزيع الثروة بعدالة ومنع احتكارها في يد فئة قليلة. وتقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء وتحقيق التوزيع العادل للثروات وتعزيز الاقتصاد التشاركي من خلال الزكاة

والوقف، مما يدعم الفقراء ويمكّنهم اقتصاديًا ودعم ريادة الأعمال والتنمية الاقتصادية المتوازنة وتشجيع العمل والإنتاج لتحقيق التنمية كي لا يكون" تفيد التعليل

هذه الصيغة توضح الغاية من تشريع الله في توزيع الثروات، وهو منع التركز الاقتصادي والاحتكار. البحث أكد أن العدالة الاقتصادية من أهم مبادئ التنمية المستدامة، وهذه الآية توضح أن الإسلام يسعى لتحقيق توازن اقتصادي يمنع هيمنة فئة معينة على الثروات. "دُولَةً" جاءت نكرة منصوبة التنكير في "دولةً" يفيد العموم، أي منع تكدس المال في أيدي الأغنياء في أي شكل كان. هذا يتوافق مع فكرة التنمية الاقتصادية المستدامة التي تعتمد على إعادة توزيع الثروات لضمان الاستقرار الاجتماعي. "بين الأغنياء" تفيد الحصر والتخصيص التركيب "بين الأغنياء" يشير إلى أن الله لا يريد أن تكون الثروة محصورة في يد فئة واحدة. هذا ما تناوله البحث عند الحديث عن الزكاة والوقف كأدوات لضمان التوزيع العادل للثروات.

قال الله تعالى:"هو الذي جعل لكم الأرض ذلولًا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" (الملك: ١٥) الإسلام يشجع على العمل والإنتاج والتنمية الاقتصادية المستدامة وتحفيز الإنتاج المحلي وتقليل الاعتماد على الاستيراد و دعم المشاريع المستدامة التي تحقق الاكتفاء الذاتي و نشر ثقافة الإبداع والابتكار في مجالات التنمية.[٢٦]

"هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا" جاء الفعل "جعل" بصيغة الماضي، مما يدل على أن تهيئة الأرض للإنسان أمر محسوم منذ الخلق."ذلولًا" حال منصوبة، تدل على أن الأرض مُسهّلة ومهيّأة للاستثمار والتنمية، وهو ما يتفق مع فكرة الاستدامة البيئية والتوازن الطبيعي الواردة في البحث."فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ""فامشوا" و"كلوا" بصيغة الأمر، مما يدل على حث الإنسان على السعي والعمل والإنتاج.البحث أكد أن العمل والبحث عن الرزق جزء أساسي من التنمية المستدامة، وهو ما تعكسه هذه الآية بوضوح. "وَإِلَيْهِ النُّشُورُ"التعبير "وإليه النشور" يربط بين السعي في الأرض وبين البُعد الروحي، مما يدل على أن التنمية ليست مادية فقط، بل يجب أن تكون أخلاقية ومسؤولة. هذا يتماشى مع ما ذكره البحث حول أهمية البعد الأخلاقي في التنمية المستدامة، مثل العدل، عدم الاحتكار، وعدم الإفساد في الأرض.

**ثالثًا: أثر الالتزام بالتوجيهات القرآنية على الاستدامة الاجتماعية**

لعب التوجيهات القرآنية دورًا محوريًا في بناء مجتمع متماسك ومستدام يقوم على أسس العدل، والتكافل، والتسامح. فالاستدامة الاجتماعية لا تتحقق إلا من خلال نظام أخلاقي يضمن التوازن بين حقوق الأفراد وواجباتهم، وهو ما ركّز عليه الإسلام في العديد من الآيات القرآنية التي تحثّ على التعاون، والإحسان، واحترام الآخر، ونبذ الظلم والتفرقة إن الالتزام بمبادئ القرآن الكريم،

مثل العدل في التعامل، وإعانة المحتاجين، وصلة الرحم، والصدق في القول والعمل، يسهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي ويحدّ من الظواهر السلبية كالفقر والتمييز والتفكك الأسري. ومن خلال هذه القيم، يصبح المجتمع أكثر ترابطًا وتماسكًا، مما يعزز من قدرته على مواجهة التحديات وبناء مستقبل مستدام للأجيال القادمة. [٢٧]

في هذا البحث، سنناقش كيف تساهم القيم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم في تحقيق استدامة اجتماعية حقيقية، وسنتناول نماذج من التاريخ الإسلامي التي تعكس نجاح هذه المبادئ في بناء مجتمعات متماسكة وعادلة. [٢٨]

١–تعزيز التكافل الاجتماعي وتقليل الفقر قال الله تعالى: "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة" (البقرة: ١١٠) الزكاة والإنفاق في سبيل الله من أهم أدوات تحقيق العدالة الاجتماعية والاستدامة.

استعمال فعل الأمر "أقيموا" و"آتوا "يدل على وجوب الامتثال والتنفيذ الفوري لهذه الأوامر، مما يشير إلى أهمية الصلاة والزكاة في بناء المجتمع الإسلامي المتكامل.

البحث أشار إلى أن التكافل الاجتماعي وتحقيق العدالة الاقتصادية جزء أساسي من التنمية المستدامة، والزكاة أحد أدوات تحقيق ذلك. تقديم الصلاة على الزكاة الترتيب في الجملة يعكس الأولوية، حيث تأتي الصلاة علاقة بين العبد وربه، ثم تأتي الزكاة علاقة اجتماعية بين الناس. البحث أكد أن التنمية المستدامة ليست فقط اقتصادية أو بيئية، بل تتضمن أيضًا التنمية الروحية والأخلاقية، وهو ما تدل عليه هذه الآية. "آتوا الزكاة" تشير إلى توزيع الثروة بعدالة الفعل "آتوا" يدل على إعطاء المال لمستحقيه دون احتكار، مما يدعم فكرة إعادة توزيع الثروة لتحقيق العدالة الاجتماعية. البحث ناقش أن الزكاة وسيلة لتقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء، مما يعزز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، وهو ما تؤكده الآية.

٢–التأثير على التنمية المستدامة تقليل الفقر من خلال توزيع الثروات بشكل عادل وتعزيز التنمية المجتمعية عبر الوقف والمساعدات المالية للمحتاجين وتوفير الخدمات الأساسية مثل التعليم والصحة للجميع.

٣–بناء مجتمع أخلاقي قائم على المسؤولية قال الله تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى" (النحل: ٩٠) هذه الآية ترسّخ مفهوم العدالة الاجتماعية والمسؤولية الأخلاقية في المجتمع.

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ" تفيد التوكيد والأمر المباشر تقديم "إنَّ" يفيد التوكيد على أهمية ما يلي من أوامر، مما يدل على أن العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى هي مبادئ أساسية في التشريع الإسلامي.

البحث أكد أن التنمية المستدامة تعتمد على تحقيق العدل الاجتماعي والاقتصادي، وهو ما تعكسه هذه الآية بوضوح. "بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ" تمثل قاعدة لتحقيق التوازن في المجتمع "العدل" يشير إلى توزيع الحقوق والواجبات بشكل منصف، مما يضمن استدامة النظام الاجتماعي. "الإحسان" يُضيف بعدًا أخلاقيًا على العدل، مما يشير إلى ضرورة التعامل مع الآخرين برحمة وإنصاف، وهو ما يساعد في تحقيق تنمية مستدامة قائمة على التكافل الاجتماعي. وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى" يعزز فكرة التكافل الاجتماعي مصدر "إيتاء" يدل على وجوب العطاء والمساعدة للمحتاجين، خاصة الأقارب، مما يدعم فكرة إعادة توزيع الثروات بشكل عادل.

البحث أكد أن التنمية المستدامة تتطلب القضاء على الفقر وتقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وهو ما تحث عليه هذه الآية من خلال الأمر بإعطاء الحقوق لأصحابها، خاصة المحتاجين.

٤–إقامة العدل في الحكم واتخاذ القرار قال الله تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" (النحل: ٩٠) الإسلام يضع أسس الحكم الرشيد لضمان الاستدامة السياسية والاجتماعية.

يلعب الالتزام بتعاليم القرآن الكريم دورًا أساسيًا في تحقيق استدامة اجتماعية حقيقية، حيث يضع أسس العدل، والتكافل، والتسامح لبناء مجتمع متماسك يسوده الاستقرار والتعاون. فالقرآن الكريم لا يوجه الإنسان نحو العبادة فقط، بل يهتم أيضًا بتنظيم العلاقات الاجتماعية وضمان تحقيق العدل بين الناس، مما يسهم في استدامة المجتمعات واستقرارها عبر الأجيال. [٢٩]

من أهم القيم التي يعززها القرآن لتحقيق الاستدامة الاجتماعية هي التكافل الاجتماعي، وهو مبدأ جوهري يضمن تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء من خلال الزكاة والإنفاق في سبيل الله، كما قال تعالى: "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة" (البقرة: ١١٠). فالزكاة ليست مجرد عبادة، بل هي وسيلة فعالة لتحقيق العدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للثروة، مما يقلل من مستويات الفقر ويضمن توفير الاحتياجات الأساسية للفئات الأكثر ضعفًا في المجتمع. [٣٠]

ولا تقتصر تعاليم القرآن على توفير الدعم الاقتصادي فحسب، بل تمتد إلى تحقيق التنمية المستدامة، حيث يشجع الإسلام على توزيع الثروات بشكل عادل، والاستثمار في المجتمع عبر الوقف والمساعدات المالية، مما يضمن توفير الخدمات الأساسية كالتعليم والصحة للجميع. وبهذا، يتم خلق بيئة مستقرة تتيح للأفراد فرصًا متكافئة للنمو والتطور، مما يسهم في استدامة التنمية عبر الأجيال. [٣١]

كما يعزز القرآن الكريم القيم الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية، حيث يأمر بالعدل والإحسان، كما في قوله تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى" (النحل: ٩٠). هذه المبادئ

تؤسس لمجتمع قوي ومتوازن، تسوده الثقة والتعاون بين أفراده، مما يقلل من النزاعات الاجتماعية ويضمن بيئة يسودها الاحترام والصدق في التعاملات اليومية. [٣٢]

أما على المستوى السياسي والإداري، فإن الالتزام بالتوجيهات القرآنية يساعد في إقامة العدل في الحكم واتخاذ القرار، مما يعزز الاستقرار الاجتماعي والسياسي. فالإسلام يضع معايير واضحة للحكم الرشيد، ويؤكد على أهمية العدل في إدارة شؤون الناس، كما قال تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" (النحل: ٩٠). فالعدل هو أساس استقرار المجتمعات، وهو العنصر الأساسي لضمان استدامة أي نظام سياسي واجتماعي ناجح. [٣٣]

إن الالتزام بتعاليم القرآن الكريم يضمن بناء مجتمع متكامل ومستدام، يقوم على العدل والتعاون والمسؤولية الأخلاقية. وعبر تطبيق هذه المبادئ، يتم تحقيق استقرار اقتصادي، واجتماعي، وسياسي ينعكس إيجابيًا على الأفراد والمجتمع ككل، مما يرسّخ أسس التنمية المستدامة للأجيال القادمة.

**النتائج**

بعد تحليل مفهوم التنمية المستدامة في ضوء القرآن الكريم، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج الأساسية التي تؤكد أن الإسلام وضع أسسًا قوية وشاملة للتنمية المستدامة، تتناول الجوانب البيئية، الاقتصادية، والاجتماعية، وتدعو إلى تحقيق التوازن العادل بين الإنسان والطبيعة.

**أولًا: نتائج البحث الرئيس**

من خلال الآيات التقريرية والأمرية، نجد أن القرآن الكريم يدعو إلى تحقيق التنمية المتوازنة التي تضمن حقوق الأجيال الحالية والمستقبلية.

١– التنمية المستدامة في الإسلام ليست مجرد مفهوم حديث، بل هي مبدأ إلهي أصيل يعكس مسؤولية الإنسان عن الأرض.

٢– التوازن البيئي مبدأ أساسي في التنمية المستدامة القرآن الكريم يؤكد أن الكون خلق بنظام دقيق ومتوازن، ولا يجوز الإخلال به.

٣– التنمية المستدامة تتطلب سياسات بيئية رشيدة تحافظ على الطبيعة وتمنع التلوث والتدمير البيئي.

٤–القرآن الكريم يأمر بترشيد الاستهلاك ومنع الإسراف الاستهلاك المفرط يؤدي إلى استنزاف الموارد الطبيعية ويهدد استدامتها.

٥– الإسلام يدعو إلى ترشيد الاستهلاك، وهو مبدأ أساسي للحفاظ على الموارد للأجيال القادمة.

٦–العدالة الاجتماعية شرط لتحقيق التنمية المستدامة تحقيق الاستدامة لا يقتصر على البيئة فقط، بل يشمل العدالة في توزيع الثروات والفرص الاقتصادية.

**ثانيًا: التوصيات المستقبلية**

بناءً على النتائج السابقة، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات لتحقيق التنمية المستدامة وفق المنهج القرآني:

١– تبني سياسات بيئية مستدامة: من خلال تشجيع الطاقة المتجددة، وتقليل الانبعاثات الضارة، ومنع التلوث.

٢– ترشيد الاستهلاك: بنشر ثقافة الاعتدال في استعمال الموارد المائية والطاقة والغذاء.

٣– تحقيق العدالة الاقتصادية: بتعزيز الزكاة، الأوقاف، ودعم المشاريع الصغيرة للحد من الفقر.

٤– تشجيع ريادة الأعمال والاستثمار المسؤول: لدعم الاقتصاد الأخضر والحد من البطالة.

٥– بناء مجتمعات قائمة على التكافل الاجتماعي: بتعزيز التعليم، الصحة، والعمل التطوعي.

٦– مكافحة الفساد الإداري والسياسي: لضمان إدارة عادلة وفعالة للموارد.

٧– دمج المبادئ الإسلامية في استراتيجيات التنمية المستدامة: من خلال إشراك القيم الأخلاقية في السياسات العامة.

**الهوامش**

[١] ظ:ا لتنمية المستدامة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية – تأليف: د. محمد عبد الحليم عمر: ص٥٩

[٢] ظ: التنمية الاقتصادية في الإسلام – د. يوسف القرضاوي، يناقش التوازن بين الاقتصاد والعدالة الاجتماعية ص:٩٨

[٣] ظ: مقاصد الشريعة وأثرها في التنمية المستدامة – د. أحمد الريسوني، يربط بين المبادئ الشرعية والاستدامة. ص١٧٧

[٤] ظ: تقارير الأمم المتحدة عن التنمية المستدامة – متاحة على موقع الأمم المتحدة un.org 

[٥] ظ: أبو زهرة، محمد (٢٠٠٧). التنمية الاقتصادية في الإسلام. دار الفكر العربي. ص٧٦

[٦] ظ: القرني، علي(٢٠١٢). التنمية المستدامة من منظور إسلامي. مجلة الدراسات الإسلامية، العدد ٣٠.ص٨٧

[٧] ظ:القرني، علي (٢٠١٢). التنمية المستدامة من منظور إسلامي. مجلة الدراسات الإسلامية، العدد ٣٠.ص٨٧

[٨].ظ: يوسف القرضاوي (١٩٩٧). البيئة في الإسلام. دار الشروق. ص٢١١

[٩] ظ:القرضاوي، يوسف. البيئة في الإسلام، دار الشروق، ١٩٩٧.ص٢٣٤

[١٠] ظ:أبو زهرة، محمد. التنمية الاقتصادية في الإسلام، دار الفكر العربي، ٢٠٠٧.ص٢٣

[١١] ظ:ا لتنمية الاقتصادية في الإسلام – د. يوسف القرضاوي، يناقش التوازن بين الاقتصاد والعدالة الاجتماعيةص٣٢

[١٢]ظ: تفسير ابن كثير – إسماعيل بن عمر بن كثير ج٢١١٢

[١٣]ظ: تفسير الطبري – محمد بن جرير الطبري ج٢١١١١

[١٤]ظ: قاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالتنمية – يوسف القرضاوي ص٦٦
[١٥] ظ: الفكر الاقتصادي في الإسلام – محمد عمر شابر :ص٣٢
[١٦] ظ: تفسير القرطبي – محمد بن أحمد القرطبي: ج٣/٢١
[١٧]ظ: تفسير المنار – محمد رشيد رضا: ص٢٧٧
[١٨]ظ: تفسير القرطبي – محمد بن أحمد القرطبي ج١٢\٤٣
[١٩] ظ: تفسير ابن كثير – إسماعيل بن عمر بن كثير ج١٣\٤٨
[٢٠] ظ: تفسير الطبري – محمد بن جرير الطبري ج١١\٨٣
[٢١] ظ: تقارير حول التنمية المستدامة من منظور إسلامي – منظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية: ص٧٥
[٢٢] ظ: مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالتنمية – يوسف القرضاوي: ص٨٩
[٢٣]ظ: تفسير الشعراوي – محمد متولي الشعراوي: ص٢٢٠
[٢٤] ظ: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم – مجموعة من العلماء ج٢ص٤٧
[٢٥]ظ: التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور :١٩٩
[٢٦]ظ: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الشنقيطي٢١٢
[٢٧] ظ:في ظلال القرآن – سيد قطب ج١١\٣٢
[٢٨] تفسير المنار – محمد رشيد رضا:ج٢/٢١٢
[٢٩] ظ: أبحاث حول التنمية المستدامة في الإسلام – منشورة في المجلات العلمية المحكمة:٩٨
[٣٠] ظ: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – الألوسي:١٢٢
[٣١] البيئة في الإسلام – محمد عبد الكريم:٢٣
[٣٢] ظ: تفسير الماوردي (النكت والعيون) – أبو الحسن الماوردي:٩٨
[٣٣] ظ: البحر المحيط في التفسير – أبو حيان الأندلسي:٧٦

**قائمة المصادر والمراجع**

**أولًا: القرآن الكريم والتفاسير**

١.القرآن الكريم –المصدر الأساسي للتشريع الإسلامي، يحتوي على العديد من الآيات التي تتناول مبادئ التنمية المستدامة كالعدل، الاستخلاف، التكافل، وحماية البيئة.
٢.تفسير ابن كثير –إسماعيل بن عمر بن كثير (ت. ٧٧٤هـ)
٣.تفسير الطبري –محمد بن جرير الطبري (ت. ٣١٠هـ) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي – (محمد بن أحمد القرطبي (ت. ٦٧١هـ)
٤.تفسير المنار –محمد رشيد رضا (ت. ١٩٣٥م)
٥.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني –محمود الألوسي (ت. ١٢٧٠هـ)
٦.البحر المحيط في التفسير –أبو حيان الأندلسي (ت. ٧٤٥هـ)
٧.التحرير والتنوير –الطاهر بن عاشور (ت. ١٩٧٣م)
٨.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن –محمد الأمين الشنقيطي (ت. ١٩٧٤م)
٩.تفسير الشعراوي –محمد متولي الشعراوي (ت. ١٩٩٨م)

**ثانيًا: كتب حول التنمية المستدامة في الإسلام**

١١.التنمية المستدامة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية –د. محمد عبد الحليم عمر
١٢.التنمية الاقتصادية في الإسلام –د. يوسف القرضاوي
١٣.مقاصد الشريعة وأثرها في التنمية المستدامة –د. أحمد الريسوني

١٤.الفكر الاقتصادي في الإسلام –د. محمد عمر شابرا
١٥.البيئة في الإسلام –د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، ١٩٩٧.
١٦.التنمية الاقتصادية في الإسلام –د. محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٧
١٧.التنمية المستدامة من منظور إسلامي –د. علي القرني، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد ٣٠، ٢٠١٢
**ثالثًا: الأبحاث والمقالات العلمية**
١٨.أبحاث حول التنمية المستدامة في الإسلام –منشورة في المجلات العلمية المحكمة
١٩.تقارير حول التنمية المستدامة من منظور إسلامي –منظمة رابعًا: التقارير والمصادر الحديثة
٢٠.تقارير الأمم المتحدة عن التنمية المستدامة –متاحة على موقع الأمم المتحدةun.org 
٢١.مواقع الجامعات والمراكز البحثية
•مثل جامعة الأزهر، وجامعة المدينة العالمية، التي تقدم دراسات حول التنمية الإسلامية

**List of Sources and References**

**First: The Holy Quran and Commentaries**

.١The Holy Quran – the primary source of Islamic legislation – contains numerous verses that address the principles of sustainable development, such as justice, stewardship, solidarity, and environmental protection.
.٢Tafsir Ibn Kathir – Ismail ibn Umar ibn Kathir (d. 774 AH(
.٣Tafsir al-Tabari – Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 310 AH(
Al-Jami' li Ahkam al-Qurtubi (Tafsir al-Qurtubi) – Muhammad ibn Ahmad al-Qurtubi (d. 671 AH(
.٤Tafsir al-Manar – Muhammad Rashid Rida (d. 1935 CE(
.٥Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Azim wa al-Sab' al-Mathani – Mahmoud al-Alusi (d. 1270 AH(
.٦Al-Bahr al-Muhit fi Tafsir – Abu Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH(
.٧Al-Tahrir wa al-Tanwir – al-Tahir ibn Ashur (d. 1973 CE(
.٨Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi al-Qur'an – Muhammad al-Amin al-Shanqiti (d. 1974 CE(
.٩Tafsir al-Sha'rawi – Muhammad Metwally al-Sha'rawi (d. 1998 CE(

Second: Books on Sustainable Development in Islam

.١١Sustainable Development in Light of the Qur'an The Holy Quran and the Sunnah – Dr. Muhammad Abd al-Halim Umar
.١٢Economic Development in Islam – Dr. Yusuf al-Qaradawi
.١٣The Objectives of Sharia and Their Impact on Sustainable Development – Dr. Ahmed al-Raysuni
.١٤Economic Thought in Islam – Dr. Muhammad Umar Shabra
.١٥The Environment in Islam – Dr. Yusuf al-Qaradawi, Dar al-Shorouk, 1997
.١٦Economic Development in Islam – Dr. Muhammad Abu Zahra, Dar al-Fikr al-Arabi, 2007
.١٧Sustainable Development from an Islamic Perspective – Dr. Ali al-Qarni, Journal of Islamic Studies, Issue 30, 2012

Third: Academic Research and Articles

.١٨Research on Sustainable Development in Islam – Published in Refereed Academic Journals
.١٩Reports on Sustainable Development from an Islamic Perspective – Organized

Fourth: Recent Reports and Sources

.٢٠United Nations Reports on Sustainable Development – Available on the United Nations website  un.org
.٢١Websites of Universities and Research Centers
•Such as Al-Azhar University and Al-Madinah International University, which offer studies on Islamic development